بسم الله الرحمن الرحيم .

- النص الأدبي الحديث

- P - حركة الإحياء والبعث في الشعر العربي .

النص 01 / يقول محمود سامي البارودي .

أَيْدِ الْهُمُومَ قَدَحْتِ أَيَّ زِنَادِ ... وَأَطَرْتِ أَيَّ شُعْلَةٍ بِفُؤَادِي

أَوْهَنْتِ عَزْمِي وَهُوَ حَمْلَةُ فَيْلَقٍ ... وَحَطَمْتِ عُودِي وَهُوَ رُمْحُ طِرَادِ

لَمْ أَدْرِ هَلْ خَطْبٌ أَلَمَّ بِسَاحَتِي ... فَأَنَاخَ ، أَمْ سَهْمٌ أَصَابَ سَوَادِي ؟

أَقْذَى الْعُيُونَ فَأَسْبَلَتْ بِمَدَامِعٍ ... تَجْرِي عَلَى الْخَدَّيْنِ كَالْفِرْصَادِ

مَا كُنْتُ أَحْسَبُنِي أُرَاعُ لِحَادِثٍ ... حَتَّى مُنِيتُ بِهِ فَأَوْهَنَ آدِي

أَبْلَتْنِي الْحَسَرَاتُ حَتَّى لَمْ يَكَدْ ... جِسْمِي يَلُوحُ لِأَعْيُنِ الْحُسَّادِ

أَتَشْتَجِدُ الزَّفَرَاتِ وَهِيَ لَوَافِحٌ ... وَأَسُفُ الْعَبَرَاتِ وَهِيَ بَوَادِي

لَا لَوْعَتِي تَدَعُ الْفُؤَادَ وَلَا يَدِي ... تَقْوَى عَلَى رَدِّ الْحَبِيبِ الْغَادِي

يَا دَهْرُ فِيمَ فَجَعْتَنِي بِخَلِيلَةٍ ؟ ... كَانَتْ خُلَاصَةَ عُدَّتِي وَعَتَادِي

إِنْ كُنْتَ لَمْ تَرْحَمْ ضَنَايَا بُعْدِهَا ... أَفَلَا رَحِمْتَ مِنَ الْأَسَى أَوْلَادِي ؟

أَفْرَدْتَهُنَّ فَلَمْ يَنَمْنَ تَوَجُّعًا ... فَرْحَى الْعُيُونِ رَوَاجِفَ الْأَكْبَادِ

أَلْفَيْنَ دُرَّ عُقُودِهِنَّ وَهُنَّ مِنْ ... دُرِّ الدُّمُوعِ قَلَائِدَ الْأَجْيَادِ

يَبْكِينَ مِنْ وَلَهٍ فِرَاقَ حَفِيَّةٍ ... كَانَتْ لَهُنَّ كَثِيرَةَ الْإِسْعَادِ

فَخُدُودُهُنَّ مِنَ الدُّمُوعِ نَدِيَّةٌ ... وَقُلُوبُهُنَّ مِنَ الْهُمُومِ صَوَادِي

أَعَيْنَيَّ فَجِيعَةٍ حَلَّتْ لِفَقْدِكِ بَيْنَ هَذَا النَّادِي ، أَسَلِيلَةَ الْقَمَرَيْنِ

أَعِزَّ عَلَيَّ بِأَنْ أَرَاكِ رَهِينَةً ... فِي جَوْفِ أَغْبَرَ قَاتِمِ الْأَسْدَادِ

شرح المفردات :

- المنون : المنية ، الموت .
- فدحت : فدح ، أخرج ، ضرب بخرج النار .
- الزناد : الزند ، النار ، والزناد مأخوذ من أداة الزندة ، وهو الحديدة التي تقدح بها النار .
- أطرت : أحطت ، نشرت
- أوهنت : أضعفت .
- فيلق : الكتيبة العظيمة من الجيش .
- طراد : صيد
- خطب : من الخطوب ، الأمر الشديد الذي يكثر فيه التخاطب والتساؤل .
- ساحتي : من الساحة ، المكان الواسع ، الفضاء ، بيتي .
- أناخ : أقام بالمكان ، تبرك ومنه تناخ الجمل .
- سوادي : قلبي
- أقذى : أخرجت قذاها من رمص وعفص وهما وسخ أبيض جامد يجتمع في موق العين .
- آدي : عزمي ، قوتي
- أبلتني : أصابتني ، من البلاء والمحنة .
- الهوّاد : الزوّار .
- الزفرات : الأنات والآهات والتنهيدات
- لوافح : حارّة ، حارقة .
- أسبلت : سالت ، كثرت ، أمطرت
- الفرصاد : التوت الأسود
- أشفه : أخفي ، أتجاهل .
- لوعتي : حزني ، ألمي .
- النادي : المكان الذي يجلس فيه عليّة القوم وأشرافهم .
- جليلة : زوجة ، حبيبة .
- أعزز : صعب عليّ
- در : من الدرّة : اللؤلؤة الكبيرة
- الأجياد : من الجيد ، العنق
- حفيّة : الجليلة التي كانت تحفّهم بالرعاية
- ندية : رطبة ، مبللة
- وله : ذهاب العقل ، التحيّر من شدة الوجد
- صوادي : عطشى
- الأسداد : الأحوار دلالة على القبر .

مناسبة القصيدة:

نظم البارودي هذه القصيدة في رثاء زوجته، وهو منفي خارج وطنه بجزيرة سرنديب بعد أن بلغه نبأ وفاتها.

شرح الأبيات:

دخل الشاعر في قصيدته أو في غرضه (الرثاء) مباشرة، فاستهل قصيدته بالنداء، مخاطبا بدايته المنية ومنتحبا من قسوة ما فعلت به، مشبها فعلها وهو اختطاف زوجته بقدح الزناد الذي أشعل نار الحسرة والألم والشوق بقلبه.

⇐ نداء المستغيث والهائب.

- ثم مضى يصور هذا المصاب الذي أضعف قوته التي كانت بقوة جيش عظيم فرغم أن الخطوب كثيرة في حياته، إلا أنه واجهها بعزم وصبر ولكن هذا المصاب أصاب مقتله حتى أمطرت عيناه دموعا كثيرة كالغزصاد.

- إنه يحاول إخفاء هذه الدموع والانسجاد بالزفرات الحارقة، لكن دون جدوى فالموت خطف زوجته التي هي عدته وعتاده، فالشاعر الفارس والمحارب لا تكون حليلة إلا على شاكلته عدة وعتاد، وتسمو بنفسها عن غرائز الأنثى، لتتحمل حياة المحارب، فقد تشكلت على يديها ملامح هذا الفارس في ساحات النضال وسلطان العلم.

- ثم ينتقل لرسم مختلف النتائج التي ترتبت عن فقد زوجته، فالدهر لم يرحم تعبه ومرضه في المنفى، ولم يرحم حتى بنائه اللواتي انتقلن من حياة العز التي ألفنها إلى حياة الشقاء.

- وعلى عادة الشعراء ينتقل الشاعر ليفخر بنسب زوجته التي تنتمي إلى أسرة ذات مكانة وجاه، ثم يعرج لكونها أصبحت رهينة القبر.

المستوى اللغوي: استخدم الشاعر في مرثيته ألفاظا عبرت في مجملها عن المعاناة والحسرة والمأساة، والفقد والرحيل مثل:

المنون، الفؤاد، خطب، صدامع، الزفرات، العبرات، الحسرات

- استعان في رسم بعض الصور البيانية بألفاظ تدل على الحرب والقتال والتي وردت بصفة متكررة مثل:

زناد، الحرب، فيلق، رمح، سهم، عدتي، عتادي، طراد....

- استخدم ضمير المتكلم الذي يعبر من خلاله عن تجربته وبالتالي تكرر حضوره في النص، كما استعان بصفة متواترة بضمير الجمع الغائب (هن) المؤنث الذي يعود على بناته، فتكرر بين الحين والآخر حتى يصور أثر الفجيعة على بناته.

- وفي كل ذلك فقد اعتمد معجما عربيا أصيلا مثل:

الفرهاد، أقذى العيون، حملة فيلق، أناخ، رمح طراد....

وبذلك حاكى القصيدة العربية القديمة.

المستوى الدلالي:

اعتمد الشاعر على رسم الصور البيانية (تشبيه، استعارة...) دون تكلف أو تصنع فجاءت هذه الصور دالة وحاملة للمعاني، استطاعت تشخيص معاناة الشاعر.

أيد المنون، خطب أناخ، صغن من درّ الدموع قلائد، باد هر.... استعارة مكنية سهم أصاب سوادي، خلاصة عدتي وعتادي، لم يكد حبيبي يلوح لأعين الفواد كناية عن شدة الخطب، تشبيه الحيلة بالعدة والعتاد، كناية عن شدة الهول والضعف بسبب المصاب العظيم....

وبذلك استخدم الشاعر الكثير من الألفاظ استخداما مجازيا، غير معتاد

المستوى التركيبي:

إن الظاهرة التركيبية التي تلفت الانتباه في القصيدة، تتعلق بكثرة الأساليب الإنشائية، رغم أن الشاعر حاول المزاوجة بين الأسلوبين الخبري والإنشائي، الذي ظهر في أشكال متنوعة، تباينت بين النداء مثل:

أيد المنون ، يا دهر وهو نداء القريب في المثال ① والبعيد في المثال ②
ويمثل نداء الغائب والمستغيث .
أسلوب الاستفهام مثل : هل خطب ؟ أفلا رحمت ؟ فيم فجعتني ؟
فالأول يدل على الحيرة والثاني على التمني والثالث على اللوم والعتاب
ويواصل مع أسلوب التعجب مثل : أعزز ! حيث يتعجب من كونها داخل القبر .
- أما الأساليب الخبرية مثل : حطمت عودي وهو رمح طراد ، أوهنت عزمي وهو حملة فيلق ...
فقد أفادت التقرير والإخبار بالحالة وتوصيل الفاجعة .
وهو في كلا الأسلوبين يهدف إلى إثارة المشاعر والأحاسيس .

- أما عن أساليب التقديم والتأخير التي حدث في الجملة الخبرية ، فلا نجد لها أثرا ، وعن الفعل في القصيدة فقد اعتمد الماضي ، ليبين الأثر الذي تركه موت زوجته وامتداد هذه اللوعة لمدة طويلة .

المستوى الإيقاعي :

بالنسبة للموسيقى الداخلية أو المحسنات البديعية فقد جاءت قليلة و طبيعية عند محمد طرخنة مثل المقابلة في قوله :

ألقين درّ عقودهن وصغن من ... درّ الدموع قلائد الأجياد

حيث انتقلت بناته من حياة الترف إلى حياة الشقاء .

أما عن الموسيقى الخارجية فتتمثل في الوزن الواحد والقافية الموحدة حيث سار في ذلك على نهج القدماء ، والقصيدة من بحر الكامل (من البحور الصافية (متفاعلن ، متفاعلن ، متفاعلن)

- مظاهر الإحياء في القصيدة :

* تقيد الأغراض (رثاء ، فخر ، عتاب ، حكمة ...)
* وحدة البيت
* وحدة الوزن والقافية

* استعمال المعجم العربي الأصيل .
* استعمال الصور البيانية والخيالية المستمدة من البيئة العربية القديمة .

بعض مظاهر التجديد في القصيدة :

* الاتجاه نحو الوحدة العضوية في القصيدة
* قلة المحسنات البديعية .
* إظهار ذاتية الشاعر .